وبخافوا الاطلاقين فقد وصف الله سبحانه وتعالى في كتابه العلي مرة بالعظيم ومرة بالكبير فقال
وهو العلي العظيم وان الله هو العلي الكبير وان كان ترجيح الكبرياء في المعنى الحقيقي بكونها اسفل من
العظمة لا تخلو من قرب فالله سبحانه هو العالم واما ما سئلت ايدك الله تعالى عن وجه الفرق بين معاني
هذه الصفات عند اهل الشرع وارباب الاسماء واهل اللغة فاعلم ان ما ذكره اهل اللغة في معانيها
قد ذكرنا لك شطرا منه واما اهل الشرع فقد ذكرت لك ما عرفته من كلماتهم في تحرير خطاباتهم فانها
ولعمري ليست مبذولة مشتهرة يعرفها العامة بل انما هي مكنونة مستترة تطلع عليها الافذاذ واما
ارباب الاسماء الاخذين عن اهل البيت والمنقطعين اليهم والمتمسكين بعروة محبتهم وولايتهم فهم
لا يخالفون ما ذكرناه وبيناه واما غاية اهل الحروف والاوفاق والاعداد والجفر وغيرهم فلم يحضرني
الآن كتبهم ومصنفاتهم حتى ابين لك ما قالوا واشرح لك ما ذكروا ولا اظن انهم تعرضوا للبيان في معاني
هذه الصفات على التفصيل الا انه ربما يفهم ذلك في طي عباراتهم وتحرير خطاباتهم ولتعرفنهم في
لحن القول والله ولي التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال سلمه الله تعالى الخامس لما
كانت العظمة والكبرياء والقدرة وغيرها من الصفات عين ذاته تعالى وتقدس فلا يخلو اما ان يمكن
التفرقة بينها اولا فان امكنت فالتفرقة بينها هي عين التفرقة بين ذات الله تعالى شانه وعظم سلطانه
وما هو عينها وهو باطل قطعا كما دلت عليه الحجج القاطعة والبراهين الساطعة وان لم يمكن فالمقدمة
المسلمة ان المشتق غير المشتق منه مهملة لا معنى لها وتقييد كل واحدة من هذه الصفات بالاشتقاق
لا يظهر لها فائدة اصلا السادس لو كان الاشتقاق والمشتق هو انقطاع الفرع عن الاصل كما هو صريح
في غير واحدة من عباراتكم في الرسائل واجوبة المسائل وكانت تلك الصفات هي عين الذات المقدسة
كما هو مقتضى المقدمة الاولى فلا معنى لاشتقاق احدها عن الاخرى وكيف يتم ذلك لو كان كذلك يلزم ان يكون
الذات المقدسة الواحدة البسيطة منشأ للقطع والانقطاع وانه يلزم ان تكون الذات المقدسة هي
الاصل والفرع اللذين هما عينها وهذا باطل بالضرورة وبتقرير آخر لو كان الامر كما ذكر فالقاطع والمقطوع والمنقطع
انما هي الذات المقدسة بمقتضى الخطاب والمقدمة المسلمة فيلزم ان تكون الذات الالهية هي فاعلة ومنفعلة و

بنفسها

بنفسها وهف فكيف يصح اشتقاق العظمة عن الكبرياء والكبرياء عن الكينونة والكينونة عن الجود وهكذا
الى آخرها اقول قد علم جواب هذين الاعتراضين مما سبق في المقدمة السابعة والثامنة اللتين ذكرناهما
وضممناهما بالمقدمات الست التي ذكرها اجمالا ليعلم ان هذا الاشتقاق والانقطاع ليس في الصفات الذاتية
حتى يلزم ما ذكرتم من وجوه القبائح والمفاسد وانما هو في الصفات الفعلية وهذه الصفات المذكورة
في هذه الفقرات قد بينا انها من الصفات الفعلية وقد ثبت انها حادثة والحادث يجري عليه الاقتران
والاشتقاق والاجتماع والافتراق والنسبة والارتباط وغيرها من الصفات الحادثات فلا اشكال
بوجه من الوجوه وهذا ظاهر معلوم ان شاء الله قال سلمه الله تعالى السابع اذا كان الاسم مشتقا عن العظمة
والعظمة عن الكبرياء والكبرياء عن الكينونة والكينونة عن الجود والجود عن العزة والعزة عن الكرم والكرم
عن الرحمة والرحمة عن الرأفة والرأفة عن الحلم والحلم عن اللطف واللطف عن القدرة فكان الاسم
الواحد المشتق فرعا منقطعا عن اصول متعددة متكثرة هي العظمة والكبرياء والكينونة والجود والعزة
والكرم والرحمة والرأفة والحلم واللطف والقدرة على ما اقتضته المقدمة السادسة ولا معنى
لتكثر الاصول مع تفرد الفرع اقول انما يلزم ما ذكرتم اذا كان الفرع منقطعا عن اصول متكثرة
بلا وساطة وترتيب كما اذا كان ولد واحد تعاورت عليه آباء كثيرة بلا توسط بعضها عن بعض
كما الزمنا الذين قالوا ان المصدر اصل في الاشتقاق وان الفعل فرع مشتق من المصدر كما هو مذهب
البصريين وقالوا في كتب ان له ثلاثة مصادر كتبا وكتابة وكتابا قلنا ان الفعل اذا كان مشتقا
من المصدر كيف يعقل اعتبار اصول متعددة على فرع واحد الا ان يقولوا ان هذه المصادر بعضها
مشتق عن بعض والفعل مشتق عن المشتق الاخير وهو غير ظاهر من كلامهم كما يظهر من تتبع كلمات اهل
اللغة والتزام صحة ذلك في عالم الالفاظ دون المعاني يبطله اثبات المناسبة بين الالفاظ والمعاني
وان المباني على طبق المعاني حرفا بحرف كما اوضحناه في رسالة منفردة موضوعة لهذا البحث الشريف
وبالجملة فالاعتراض على اي حال ساقط في هذا النوع من الاشتقاق فان الاسم مثلا ليس مشتقا من العظمة
والكبرياء وسائر الصفات على الاجتماع دون الترتيب بل انما هو مشتق عن الكبرياء بواسطة العظمة

Copyright © King Saud University